ليلة ساهر

يتألم من الحياة

فى غرفتى ـ والطيرُ فى وَكرِهِ ـ
صبيةٌ أبكى وتبكى معى . . .
أبكى لأمر لم يسِلْ دمعُها
عليه ، بل سال على أدمعى . . .

* * *

خمسة أبواب يذود الكَرَى . . عن ناظرى منها هبوبُ النسيمْ
لم أدرِ ما أرَّق جَفنى بها : ذكرَى حبيب ، أم فؤادٌ كليم
لا بل صُعود فيكِ يا أُمَّتى ينحطُّ عن مجرَى عُلاه السَّديم
هيهاتَ ! لو كنتِ بعزٍّ لما بِتُّ وطرفى بين جَفنَىْ سليم
كأنَّ قلبى ووِسادى ـ لِما باتا خَفوقَيْن ـ جناحا ظليم
فيا حمامَ الأيْك ! أبكيتنى
شَجْواً بما أودعتَه مسمعى
بالله رَجِّعْ لى ، فعهدُ الصِّبا
ولَّى ، فان رجَّعت لى يرجعِ

* * *

فى بلد قام النفاقُ على ساقٍ بها خدنَ فسادٍ فسادْ
أجملْ بها جنة عدنٍ لمن أنرى ، وللمُعْدِم بئس المهاد
كم شائب بالغدر صِدقَ الوفا فيها ، وبالخدعة محض الوداد
يبذل ـ حبَّ المال ، حبَّ الغِنى ـ طارفَ مجد ناله أو تلاد

سُوق تجار الجهل فيه إلى ربحٍ، وتجر العلم فيه كساد
يا وطني ما أنت راقٍ وذى
عاصمة فيك الا فاريعِ
واين منى وطن صُمَّ عن
قولي فلم يبصر ولم يسمعِ

* * *

فى المهد طفل عن يميني بَكى مكتحلاً لكن بميل السَّهَدْ
يبتمُّ والدمعُ مجيبٌ ... له إن جفَّ عن ذائب قلبي مدد
الله الجوع ولا مشفقٌ ... غير أبٍ بادٍ عليه الكمد
واين « ماما » ولدى نادباً « ماما » وقد اخنى عليها لُبد
بُنَىَّ صبراً - وبنوم قضت ايّمه - كيف يؤم الجلد
هاك لساني كبدي مُصَّه
وعَلِّل النفسَ به واهجعِ
سوف ترى بعد غدٍ أو غداً
أُمَّك مطويَّيْن فى مضجع

* * *

أنا

على سريرى وأمامى على مائدة ضوءٌ وأخرى كتابْ
إحرقُ نفسى كسراجى لكى أنفع قومى ، وعلىَّ العتاب
وككتابى خاطرى ملؤه جواهرٌ من اللباب اللباب
أقرأ فيه نهضات الأُلى جاءوا المعالى من طريق السحاب
آباؤنا سَلْ عن مناطيدهم يرئك بحراها العجابَ العجاب

واسأل بنا هل بين أكبادنا
قلوب تلك الأُسْد لم تودعِ
حتى ضللنا منهجاً أدركوا
عليه شأوَ المنزلِ الارفعِ

* * *

فوقَ مرآةٌ الى جنبها رسمَ محفوفاً بريحانِ . . .
يا رسم كم تاجرت حب العلى بالدر لم تحفل بخسران . . .
لولم تحم ظمئ القوافي على فيك لما سميت « حوماني »
أنبأتنا أن طريق العلى سُدّتْ ، فهل جئت ببرهان
لم تعدُ — لو ينطق رسم — بنا عما نما نيطت بنيجان . . .
بلاؤنا من ملك غاشم
أو عالم يجهل ما يدّعي . . .
هذا رمانا بالرزايا ، وذا
حكّم فينا ربّة البرقعِ . . .

* * *

تلقاء رسمي رسمُ خَود بكت عيني بما عن مثله تبسمُ
قد أنطقت جفني على زندها أسورةٌ أخرسها المعصم
تجلو على وجنتها وردة في كل يوم بِفمٍ تلثم
أختك ، أم بنتك ، هذى التي تبرّجت يا أيها المسلمُ
لا بَل هي الزوج وما أجرمت وإنما أنت الذي تجرم

اليكِ عني ، لستُ ممن يرى
أن تترك الصونَ وأن تخلعي

فى القلب منى غلل جمةٌ
لكن بغير الصون لم تنقع

* * *

وراء شباكىَ فى روضة . . . وردٌ وريحان وعطر (وفُلّ)
يجتاز بى مرّ الصّبا حاملاً من عرفها ، الله ماذا حمل
يمنع جفنى أن يذوق الكرى ما أولع الزهر بسهد المقل
من لى بخلٍّ أحتسى من صفا وداده الصادق نهلاً وعلّ
يشفُّ من رقة طبع به عن ذلك الزهر منديّ بطل

يجتاز واشىّ به قائلاً
أودعت قولى أذناً لا تعى
ذيالك الخل الذى قرّحت
جفنى عليه فى الدجى أدمعى

* * *

كأعين فوقَ قلبي وهل أقرُّ ما بين عديَّ قرار . . .
منتحبَيْن يقطعان الدُّجى علىّ ندباً وكذاك النهار . . .
رفقاً سميرَىَّ بميت قضى أو كاد يقضى وهو عَفُّ الازار . .
لم يصمه ـ والحب يصمى الحشا ـ من لحظ ريم غنجٌ واحورار . .
كلا ولا أنطق اجفانه . . . زند به يخرس فيه السوار . .

وإنما حب المعالى بكى
وبات فيها دامىَ الادمع
هبّ لها غير معانٍ وهل . . .
يُجنى جنىُّ النحل بالاصبع

جبل عامل الحوماني